مفهوم الخروج على ولاة الأمر وخطره وآثاره على المجتمع السعودي

بحث مقدم لمؤتمر:(واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف)

إعداد الأستاذة/ هيام عبده مزيد حكمي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده و نستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[2] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿ ٧٠ ﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[3] .

أما بعدُ...

فإن مما خالط شغاف قلوب أهل الإيمان، وعقد على أفئدة ذوي الإحسان، أن نبينا الكريم ﷺ قد ترك هذه الأمة على المحجة البيضاء، والطريقة الصافية الغراء، لا يزيغ عنها إلا خاسر، أو معاندٌ مكابر.

وإن مما جرَّ على أمتنا ذيولًا من الفتن والمحن، ظهورَ الفرق الضالة، ومنها فرقة الخوارج، التي نبتت نابتتها السوءُ في عهده ﷺ ، حين خرج أول خارجي: «ذو الخويصرة التميمي»[4]، فعن جابر بن عبد

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية(١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية(٧٠،٧١).

(٤) حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة، ويقال له: ذو الثدية، من بني تميم. خاصم الزبير فأمر النبي



الله ﷺ، قال: كان رسول الله – ﷺ – بالجعرانة وهو يقسم التبر والغنائم، وهو في حجر بلال، فقال: رجل: اعدل يا محمد، فإنك لم تعدل! فقال: ويلك، ومن يعدل بعدي إذا لم أعدل؟! "، فقال عمر: دعني يا رسول الله حتى أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله – ﷺ –: «إن هذا في أصحاب، أو أصيحاب له؛ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[1].

ثم لم تزل هذه الفرقة تظهر قرنا بعد قرن، وعصرا بعد عصر إلى وقتنا هذا، الذي بلغت فيه مبلغاً كبيرا من الفساد والإفساد في الأرض، وكبحت عجلة تطور الأمة الإسلامية، سالكةً في ذلك مسلك التدمير والتفجير، والتقتيل والترويع، وليت شعري كيف يروم العز والمجد لأمته من يخرب مقدَّراتها، ويدمر ممتلكاتها ومواردها.

وغير خافٍ أنه لم يعد الأمر يحتاج لبيان الويلات التي جرها الخوارج على أمتنا قديما وحديثاً، لأننا عاينّا هذه الآثار بأبصارنا، لكن الأمر الذي يحتاج إلى بيان وتجلية: **هو تحديد مفهوم دقيق للخوارج وبيان فساد منهجهم، لئلا يغتر بهم من لا علم له فيسلك طريقهم**؛ لأن لكل عصر مستجداته، والقوم يتلونون ويتزيّون في أزياء وأشكال مختلفة، ويظهرون في ثوب من يريد أن ينصر الحق ويُبطل الباطل، وبمثل هذا يخدعون أتباعهم ومناصريهم.

وفي هذا البحث سأحاول تسليط الضوء على المفهوم الدقيق للخوارج، ذلك أن تعريف هذه الفرقة قد يعتريه غموض وإبهام، بحيث يصدق على البعض وصف الخوارج وهم في نظر الناس دعاة خير ورجال منابر ودعوة إصلاحية، فمفهوم الخوارج الصحيح، المستمد من النصوص النبوية ينطبق على كثير من شرائح المجتمع، ولا يقتصر على من حمل السلاح على الحاكم ورعيته.

ومن ثمَّ سأعرّج على الآثار الوخيمة التي تكبدتها المملكة العربية السعودية من جراء هذه الفرقة الباغية، وأختم بذكر نتائج وتوصيات البحث.

ﷺ باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع عليّ. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان.

تنظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١٦٦١).

(٥) أخرجه مسلم (١٠٦٣)، والنسائي في "الكبرى" (٨٠٣٣) و (٨٠٣٤) من طريق أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه.

وأخرجه البخاري (٣١٣٨) مختصرا من طريق عمرو بن دينار، عن جابر به.

ولأجل ذلك كانت خطة هذا البحث على وفق الرسم التالي:

المقدمة:(**تمهيد للموضوع**)

الفصل الأول: **نشأة الخوارج وتعريفهم**.

المبحث الأول: نشأة الخوارج وفرقها.

المبحث الثاني: تعريف الخوارج وألقابهم.

المبحث الثالث: بين الخوارج المتقدمين والخوارج المعاصرين.

الفصل الثاني: **خطر الخروج وأثره على المجتمع السعودي**.

المبحث الأول: خطر الخروج على ولاة الأمر.

المبحث الثاني: أثر الخروج على ولي الأمر على المجتمع السعودي.

الخاتمة: **النتائج والتوصيات**.

ثبت المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات

.الفصل الأول: مفهوم الخروج وتعريف الخوارج

المبحث الأول: نشأة الخوارج وفرقها.

أولا: نشأة الخوارج:

إذا رجعنا إلى الجذور التاريخية لفرقة الخوارج؛ فإننا نجد أن بدعة الخروج هي أول بدعة ظهرت في الإسلام، وكان أصل نبتتها السوء حين اعترض ذو الخويصرة التميمي على قسمة النبي ﷺ؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وكان ظهور البدع والنفاق بحسب البعد عن السنن والإيمان، وكلما كانت البدع أشد تأخر ظهورها، وكلما كانت أخف كانت إلى الحدوث أقرب، فلهذا حدث أولا بدعة الخوارج والشيعة، ثم بدعة القدرية والمرجئة، وكان آخر ما حدث بدعة الجهمية»[1]، وقال ابن الجوزي رحمه الله عن ذي الخويصرة: «إنه أول خارجي في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي النبي ﷺ»[2]، وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في شرح الواسطية «وأول بدعة حدثت في هذه الأمة هي بدعة الخوارج، لأن زعيمهم خرج على النبي ﷺ وهو ذو الخويصرة من بني تميم، حين قسم النبي ﷺ ذُهيبة جاءت فقسمها بين الناس، فقال له هذا الرجل: يا محمد اعدل فكان هذا أول خروج خرج به على الشريعة الإسلامية، ثم عظمت فتنتهم في أواخر خلافة عثمان وفي الفتنة بين علي ومعاوية، فكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم.»[3].

ولا يُخالف قولُنا إنَّ بدعة الخوارج نشأت في عهد النبي ﷺ رأيَ من يذهب إلى أن نشأة الخوارج كانت في أحضان فرقة السبئية[4] التي أججت نار الفتنة وانتهت بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه[5]، أو رأي من يذهب

---

(١) مجموع الفتاوى(٣/١٠٤).

(٢) تلبيس إبليس(٩٠).

(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين(٢٩).

(٤) هي فرقة تنتسب إلى عبد الله بن سبأ الذي ادعى الإسلام وهو يهودي من أهل اليمن، أظهر الإسلام كيدا له ولأهله، دخل دمشق أيام عثمان، ودعى إلى بدعته، فأخرجه أهلها، ثم جهر ببدعته في مصر، وفرقته تقول بألوهية علي رضي الله عنه وبالرجعة. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم(١/١٦٤).

(٥) يقول الدكتور نايف معروف: «إن العلائق الوثيقة الخطيرة بين رؤوس الخوارج الأُول وبين ابن سبأ وأنصاره تجعلنا نميل إلى أن حركة الخوارج قد نمت وترعرعت في أحضان السبئية وأنها إحدى ولائدها التي كانت تعمل في الظلام حتة تهيأت لها الفرصة المواتية فخرجت إلى ميدان العمل العلني بعد التحكيم». الخوارج في العصر الأموي(٥٩).

إلى أن الخوارج فرقة نشأت في عهد علي ﷺ ، وذلك بعد حادثة التحكيم الشهيرة، وبعدها بيسير خرجوا على علي وقاتلهم يوم النهروان[1]؛ لأن فكرة الخروج على الحكام والمسلمين نبتت وظهرت أول ما ظهرت في العهد النبوي، ولكن لأن نور النبوة يخفت معه شؤم البدعة لم تظهر فرقة الخوارج إلا بعد موته صلى الله عليه وسلم؛ يقول شيخ الإسلام رحمه الله:«والبدعة كلما كانت أظهر مخالفة للرسول يتأخر ظهورها، وإنما يحدث أولا ما كان أخفى مخالفة للكتاب والسنة»[2]. غير أن فرقة الخوارج لم تظهر كفرقة إلا بعد حادثة التحكيم لما فارقوا جماعة المسلمين وانحازوا إلى حاروراء، ونقموا على علي ﷺ ثلاثة أمور:

أولها: أنه قبل التحكيم، وبذلك يكون قد حكم الرجال في أمر الله، والله يقول:﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[3].

الثانية: أنه قاتل أصحاب الجمل إلا أنه لم يغنم ولم يسب، قالوا: وليس ثمة إلا مؤمن وكافر، فإن كانوا كفارا لمَ لمَ يسبِ ولم يغنم؟، وإن كانوا مؤمنين، لمَ قاتلهم؟.

الثالثة: قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين؟ وقد انبرى للرد على فرية هؤلاء حبرُ الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ﷺ فرد على شبههم وفنّد ادّعاءهم، ورجع منهم ألفان[4].

ثانيا: **فرق الخوارج**:

اختلف العلماء والمؤرخون في عدد فرق الخوارج، فنجد الأشعري مثلاً يعد فرق الخوارج أربع فرق، وغيره يعدها خمساً، وبعضهم يعدها ثمانياً، وبعضهم سبعاً، وآخرون خمساً وعشرين، وقد تصل إلى أكثر من ثلاثين فرقة، والواقع أنه يصعب معرفة عدد فرق الخوارج ، والسبب في ذلك يعود إلى:

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية(٦/٢٤١):«والحكمان كانا من خيار الصحابة...وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين، وحقنٌ لدمائهم، وكذلك وقع، ولم يضل بسببهما إلا فرقة الخوارج، حيث أنكروا على الأميرين التحكيم، وخرجوا عليهما وكفَّروهما».

(٢) الرد على الأخنائي(٢١٣)

(٣) سورة يوسف، الآية(٤٠).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (١٠/١٥٧-١٦٠) وأحمد في "المسند"(١/٨٦)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" ٢(٢/١٢٦) وغيرهم، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٣٩-٢٤١)، وقال "رواه الطبراني وأحمد بعضه ورجالهما رجال الصحيح".

١- أن الخوارج فرقة حربية متقلبة، فلم يتمكن العلماء من حصرهم حصراً دقيقاً.

٢- أن الخوارج كانوا يتفرقون باستمرار لأقل الأسباب، كما أنهم يختلفون أيضاً لأقلها.

٣- أن الخوارج أخفوا كتبهم إما خوفاً عليها من الناس أو ضناً بها عنهم، مما يجعل دراستهم من خلال كتبهم في غاية الصعوبة[١].

ولأن البدعة في الدين مقترنة بالافتراق؛ فإن الخوارج افترقوا فرقا كثيرة، وقد عدّد منهم عبد القاهر البغدادي رحمه الله عشرين فرقة، فقال:« الخوارج عشرون فرقة وهذه أسماؤها المحكمة الأولى، الأزارقة والنجدات والصفرية ثم العجاردة المفترقة فرقا منها: الخازمية والشعيبية والمعلومية والمجهولية وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها والصلتية والأخنسية، والشيبية، والشيبانية، والمعبدية، والرشيدية، والمكرمية، والخمرية، والشمراخية، والإبراهيمية، والواقفة، والإباضية منهم افترقت فرقا معظمها فريقان: حفصية وحادثية، فأما اليزيدية من الأباضية والميمونية من العجاردة فإنها فرقتان من غلاة الكفرة الخارجين عن فرق الأمة»[٢].

وجُلُّ هذه الفرق ترجع إلى ست فرق كبيرة تجمعهم أصول بدعية تتلخص في التكفير بالكبيرة، ووجوب الخروج على الحاكم؛ قال الشهرستاني رحمه الله:«وكبار فرق الخوارج ستة: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والإباضية، والثعالبة، والباقون فروعهم، ويجمعهم القول بالتبرؤ من عثمان وعلي، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا»[٣]. إلا أن الإباضية منهم يقولون بأن العصاة من أهل الملة كفار كفر نعمة، ومع هذا فإنهم يحكمون على صاحب المعصية بالنار إذا مات عليها، ويحكمون عليه في الدنيا بأنه منافق، ويجعلون النفاق مرادفا لكفر النعمة –كما سيأتي بيانه تفصيلا[٤].

---

(١) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام لغالب العواجي(٢٤١/١).

(٢) الفرق بين الفرق(٥٥).

(٣) الملل والنحل(١٠٧/١).

(٤) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام(١٠٩/١).

وفيما يلي نعرض للتعريف بأشهر هذه الفرق:

أولا: الأزارقة؛ وهم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد، والمشهور بمساءلة ابن عباس رضي الله عنهما، وتعد هذه الفرقة من الخوارج من أشد فرق الخوارج جرأة وأعظمهم شجاعة، وأقواهم شوكة، ومما يذكر عن ابتداء ظهور نافع بن الأزرق أنه اجتمع بالخوارج الذين يرون رأيه وطلب إليهم أن ينضموا إلى ابن الزبير لمقاتلة جيوش أهل الشام الذين حاصروا مكة، قائلا لهم من خطبة له: " وقد جرد فيكم السيوف أهل الظلم وأولوا العداء والغشم وهذا من ثار بمكة فاخرجوا بنا نأت البيت ونلق هذا الرجل، فإن يكن على رأينا جاهدنا معه العدو وإن يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا ونظرنا بعد ذلك في أمورنا "، فأطاعوه وخرجوا إلى مكة، وأخيرا وبعد أن امتحنوا ابن الزبير وتبين لهم خلافه لرأيهم خرجوا عنه سنة ٦٤هـ.وقد كانت نهايتهم في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي حين وجه جيشا إلى قطري بن الفجاءة في طبرستان فقتلوه وحملوا رأسه إلى الحجاج، وكفى الله المسلمين شرهم بذلك.

ويتلخص مذهب هذه الفرقة فيما يلي(١):

- الحكم على مخالفيهم من هذه الأمة بأنهم مشركون، ويرون أن القعود عن الهجرة إليهم شركٌ.
- مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار.
- يجب امتحان من هاجر إليهم، ويكون امتحانه بتقديم أسير ليقتله، فإن قتله رضوا عنه، وإلا فهو منافق يستحق القتل.
- استباحة قتل نساء المخالفين وأطفالهم بدعوى أنهم مشركون.

ثانيا: النجدات: تنسب النجدات إلى زعيمهم الأول نجدة بن عامر الحنفي أو الثقفي كما يقول بعضهم. وقد سمي أتباعه بالنجدات العاذرية لعذرهم أهل الخطأ في الاجتهاد إذا كانوا جاهلين بوجه الصواب فيه، وقد كان نجدة مع نافع يدا واحدة، إلى أن نقم عليه أشياء رأى نجدة أنها من البدع المضلة ففارق نافعا واستقل عنه بمن تبعه من أصحابه. ويختلف النقل في مكان خروجه؛ فبعضهم يرى أنه كان من اليمامة ومنها انتشر أمره إلى بقية البلدان وهذا هو المشهور، ويوصف نجدة بأنه كان شجاعا يتابع الغارات على من حوله حتى بلغ ملكه صنعاء جنوبا والبحرين والقطين، أي أنه أخذ مساحات واسعة من الدولة الإسلامية.

---

(١) ينظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد(١٧٥).

وقد كانت نهاية النجدات على يد عبد الملك بن مروان حين داهمت جيوشه أبا الفديك بالبحرين، فقتلوه عام ٧٣ هـ، وأراح الله المؤمنين من شرهم.

ويتلخص مذهب النجدات في[١]:

- تكفير من كفر القعدة منهم عن الهجرة إليهم.
- تكفير من قال بإمامة نافع بن الأزرق
- لا يرون حاجة إلى إمام قط.
- الإصرار على الصغيرة شرك، وارتكاب الزنا والسرقة دون إصرار ليس بشرك إذا كان المرتكب من موافقيهم.
- استباحة دماء أهل الذمة الذين يساكنون مخالفيهم.

ثالثا: الصفرية: وقد اختلف الناس في سبب تسميتهم بذلك؛ فقيل: نسبة إلى عبد الله بن الصفار السعدي[٢]؛ وقيل نسبة إلى زياد بن الأصفر[٣]؛ وقيل: لصفرة وجوههم وشحوب منظرهم من كثرة العبادة.

وقد كان لهذه الفرقة دولة في المغرب ظهرت بسبب وصول عكرمة مولى ابن عباسن فكان يدعو إلى ذلك المذهب، فتأثر البربر كثيرا به إذ كان هو منهم أيضا، ويفهم طبيعتهم وما ينسجم معهم ليكون أدعى لقبولهم. وقد أنشأ حلقة تدريس في مسجد القيروان وتركه بنو أمية يعمل ظاهرا في الحياة العامة، مما يدل على أن دعوته كانت سرية وإلا لما تركوه يواصل تدريسه، ثم أخذت الدعوة تنتشر بكثرة الدعاة حتى شملت كثيرا من البربر .

ومن آرائهم[٤]:

- أن من تلفظ بقول وهو يريد به خلافه في قرارة نفسه فإنه لا يكفر ولو كان هذا الكلام الذي أضمر المقصود منه يؤدي إلى الكفر في حقيقته.

---

(١) ينظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد(١٨٠).

(٢) المرجع نفسه(١٨٠).

(٣) ينظر: المقالات للأشعري (١/ ١٨٢)، الفرق بين الفرق (ص ٩٠)، الملل والنحل (١/ ١٣٧).

(٤) ينظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد(١٨٩).

- لا يحكمون بقتل أطفال مخالفيهم خلافا للأزارقة.
- يرون جواز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية.

رابعا: الإباضية: اشتهر بين الناس أن الإباضية ينتسبون إلى عبد الله بن إباض التميمي، نسبة إلى قبيلة تميم التي كانت تسكن في البصرة ولا يعرف تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته بالتحديد ولكنه أدرك معاوية بن أبي سفيان ﷺ وهو شاب وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان، إلا أن كثيرا من الإباضية يرون أن انتسابهم الحقيق إلى جابر بن زيد الأزدي مولاهم اليحمدي، مولاهم، البصري(١)،وإنما نُسبوا إلى عبد الله بن إباض لشهرة مواقفه مع الحكام المخالفين لهم، وقد اشتهروا بهذا الاسم عند جميع من كتب عن الفرق.

وتعتبر الإباضية الفرقة الوحيدة التي بقي لها وجود من فرق الخوارج، وله وجود اليوم في سلطنة عُمان وجبل نفوسة وفي زوارة في ليبيا ووادي مزاب في الجزائر وجربة في تونس وبعض المناطق في شمال أفريقيا إضافة إلى جزيرة زنجبار فيما يسمى الآن تنزانيا.

ومن أقوالهم(٢):

- إنكارهم لرؤية الله في الآخرة.
- صفات الله ليست زائدة على ذات الله ولكنّها هي عين ذاته.
- يؤوِّلون بعض مسائل الآخرة تأويلاً مجازيًّا كالميزان والصراط وغيرها.
- يعتقدون أنّ أفعال الإنسان خلق من الله، واكتسابٌ من الإنسان، وهم بذلك يقفون موقفًا وسطًا بين القدرية والجبرية.
- ومرتكب الكبيرة -عندهم- كافر كفر نعمة أو كفر نفاق لا كفر ملّة، ومع ذلك يقولون بأنّ العاصي مخلّد في النّار، ومنه إنكارهم الشفاعةَ لعُصَاة الموحِّدين، وعليه فالناس في نظر الإباضيّين على ثلاثة أصناف: مؤمنون أوفياء بإيمانهم، ومشركون واضحون في شركهم، وصِنْف أعلنوا كلمة التوحيد وأقرّوا بالإسلام لكن لم يلتزموا به سلوكًا وعبادةً، فهم مع المسلمين في أحكام الدنيا لإقرارهم بالتوحيد، وهم مع المشركين في أحكام الآخرة لعدم وفائهم بإيمانهم ولمخالفتهم ما يستلزمه التوحيد من عمل أو ترك،

---

(١) ينظر: الإباضية في ميزان أهل السنة والجماعة لعبد الله بن مسعود السني(١١).

(٢) ينظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد(٢٠٥).

لذلك لا يجوز –عندهم– أن يدعو شخص لآخر بخير الجنّة وما يتعلّق بها إلاّ إذا كان مسلمًا موفيًّا لدينه مستحِقًّا الولاية بسبب طاعته، أمّا الدعاء بخير الدنيا فهو جائز لكلّ المسلمين تقاة وعصاة.

المبحث الثاني: **تعريف الخوارج وألقابهم**

أولا: **تعريف الخوارج**:

لغة: قال ابن فارس:« الخاء والراء والجيم أصلان، وقد يمكن الجمع بينهما، إلا أنا سلكنا الطريق الواضح. فالأول: النفاذ عن الشيء. والثاني: اختلاف لونين»[1].

وإذا نظرنا لفرقة الخوارج، فإننا نجد أن كلا الأصلين يصدق على وصف الخوارج؛ فالأصل الأول مناسبٌ للَّفظ النبوي: «يخرجُ في هذه الأمةِ»، فخروجهم يدل على أنهم قد نفذوا وفارقوا وشذوا عن أصل الأمة الذي هو جماعة المسلمين، وأما الأصل الثاني فيصدق على المغايرة والمباعدة بينهم وبين جماعة المسلمين وإمامهم.

ومن مرادفات كلمة "خرج": كلمة: "مرق"؛ قال ابن فارس: «الميم والراء والقاف أصل صحيح يدل على خروج شيء من شيء» [٢]؛ إلا أنها تعني على وجه الدقة: «سرعة الخروج من الشيء» [٣]، ولكن معنى الخروج هاهنا هو خروجهم عن الدين بسرعة حتى إنهم لا يحملون منه شيئاً، ولذا جاء في الحديث:« يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، قال الزبيدي:« سميت الخوارج مارقة لخروجهم عن الدين وهو مجاز»[٤].

وخلاصة الكلام أن فرقة الخوارج سميت بذلك لاتصافها بثلاثة صفات:

- المفارقة والشذوذ.
- المغايرة والمباعدة.
- الخروج من الدين بسرعة.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس(مادة: خرج،٢/٢٤٩).
(٢) المصدر نفسه(مادة مرق، ٥/٣١٣).
(٣) ينظر: تاج العروس(٢٦/٣٨٢).
(٤) ينظر: تاج العروس للزبيدي(٢٦/٣٨٢).

وأما اصطلاحا: فاختلفت عبارات أهل العلم في تحديد مفهوم الخوارج، وذلك باختلافهم في المعايير التي ينظر إليها في التعريف، فمنهم من ينظر إلى صفاتهم، ومنهم من ينظر إلى زمن خروجهم

فنجد **أبا الحسن الأشعري**رحمه الله يقول :« اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة التي خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه »[1]، وفي هذا التعريف حصر لفرقة الخوارج في تلك الفرقة التي خرجت على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

بينما يرى **ابن حزم**رحمه الله أن كل من اتصف بصفات الطائفة التي خرجت على علي رضي الله عنه فهو خارجي؛ قال رحمه الله: «ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك فيما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً»[2].

ويرى **الشهرستاني**رحمه الله أن: «كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان »[3].

فهذه التعاريف الثلاثة هي أهم التعاريف التي قيلت في تعريف الخوارج، ولعلنا نضرب صفحاً عن غيرها من التعاريف لأنها تدور في فلكها في الغالب، ومنه يمكن أن نستنتج أن مفهوم الخوارج عند العلماء دائر بين ثلاث وِجهات نظر[4]:

١. من يرى أنهم الخارجون على الإمام الحق في أي زمان، وابتداء ظهورهم من عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. من يرى أنهم الخارجون عن الإمام علي رضي الله عنه ومن يرون رأيهم.
٣. ومن يرى أنهم الخارجون بعد الإمام علي رضي الله عنه ابتداءً من فرقة الأزارقة.

---

(١) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري(ص:٨٦).
(٢) الفِصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٩٠/٢).
(٣) الملل والنحل للشهرستاني(١١٤/١).
(٤) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها لغالب عواجي(ص:١٩).

ولعل الأصح والأرجح-والله أعلم- هو أن يقال: بأن« **كل من اتصف بصفات الخوارج اعتقادا أو قولاً أو فعلاً في كل زمان أو مكان فهو خارجي**» ودليل ذلك:

أولا: أن النصوص النبوية جاءت بذكر صفات للخوارج، ولم تذكر زمانا محدداً أو حاكماً معيناً، فالخارجي يخرج باعتقاده، ويخرج بلسانه ويخرج بسيفه وسنانه ولا فرق في ذلك بينهم، طالما أنه يصدق عليهم وصفُ الخروج الذي سبق بيانه في التعريف اللغوي.

ثانيا: يعمُّ وصف الخروج كل حاكم مسلم، سواء كان حكمه بطريق شرعي كالشورى، أو كان متغلبا، وسواء كان عادلا صالحا أوظالما فاسقا، ما لم يصل إلى الكفر البواح، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية:« كان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين» [١]

ثالثا: أن حصر الخوارج فيمن خرج على علي رضي الله عنه كما فعل أبو الحسن الأشعري رحمه الله فيه قصور -والله أعلم-، لأنه مخالف للنص النبوي؛ ذلك أن النبي ﷺ ذكر للخوارج أوصافا يتصفون بها، وبيّن أن اتِّباعهم سيكون لذي الخويصرة التميمي، فدل ذلك أنه سيكون للخوارج وجود وظهور في كل زمان، وقد تضعف شوكتهم، وقد تقوى من وقت إلى آخر.

رابعا: لا ينبغي التهوين من شأن من يكون خارجيا بلسانه، وإن لم يخرج بسنانه، ففي عصرنا هذا نجد كثيراً ممن يزعم أنه على عَقد أهل السنة والجماعة، إلا أنه يحمل في قلبه شوائب من معتقد الخوارج، أو يسخِّر منبر دعوته للتهييج والتحريض على ولاة الأمور، فإذا انتُقد في فعله تبرأ من الخوارج وحذَّر منهم، وربَّ كلمة من خطيب ثوريٍّ قادت إلى تدمير مجتمع وبلد بأكمله، وشواهدُ هذا من الواقع لا تحتاج إلى إفصاح.

وجدير بالذكر أن نقول بأن أول خارجي إنما خرج بلسانه فقط، وهو ذو الخُويصرة حين انبرى بنفسٍ يملؤها الغرور والتعالي للإنكار على أفضل الخلق وأعدل الناس نبينا مُحَمَّد ﷺ، وإذا تأملنا في قوله:« يخرج من

(١) منهاج السنة النبوية(٤/٥٣٠)



ضئضئ هذا رجالٌ.... » أي من نسله[1]، والمقصود أن كل من فعل هذا الفعل واتصف بهذه الصفة فهو من نسل هذا الخارجي، فالذي يظهر –والله أعلم– أن كلمة نسل يراد منها المعنى اللغوي وهو التسلسل والاتباع، لا حقيقة التناسل الطبيعي، ويدل عليه قوله «إنَّ له أصحاباً»؛ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:« وليس المراد به أنه يخرج من صلبه ونسله ؛ لأن الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من سلالة هذا، بل ولا أعلم أحدا منهم من نسله، وإنما المراد: " من ضئضئ هذا ". أي من شكله وعلى صفته فعلا وقولا، والله أعلم. وهذا الشكل وهذه الصفة كثيرة في الناس جدا في كل زمان وكل مكان، في قراء القرآن وغيرهم، لمن تأملها، والله أعلم»[2] ويقول الشوكاني رحمه الله:« ظاهر هذا أن ترك الأمر بقتله بسبب أن له أصحابا على الصفة المذكورة»[3].

ولعلنا نرجع أيضا إلى فتنة الخروج على الخليفة الراشد: عثمان بن عفان رضي الله عنه، ألم يكن مبدؤ الخروج عليه خُطبٌ تحريضية وكلامٌ مدسوس في وسط الرعية؟[4]، وهكذا نجد أن كل فعل من أفعال الخوارج إنما بدأ بتحريض وتثوير ممن يتصدر المجالس والمحافل وغيرها، وهؤلاء لا يباشرون في العادة الفعل، ولا يتركون من الأثر المادي ما يدينهم، فيتحججون بأن كلامهم فُهم خطأً وهكذا، ولهذا نجد بعض أهل العلم يُقسِّم الخوارج إلى قسمين: **خوارج بالسنان** ـ أي: السيف ـ ، **وخوارج باللسان**. والثاني أشد من الأول، يعني: الخوارج الذين يخرجون باللسان الذين يؤزُّون الناس أزًّا على الخروج، وَيُبَغِّضُون ولاة الأمور إلى القلوب، ويجعلون ديدنهم الحديث في مفاسد وما عليه ولاة الأمور من المعاصي ونحوه، وهم الذين يخرجون على الحكام باللسان لا بالسنان. وهي فرقة من الخوارج تسمى **القعدية**، يعني: قاعدون لا يخرجون بالسيف، وإنما يخرجون باللسان فقط، هؤلاء شرهم أعظم من أولئك الذين يخرجون باللسان؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:«عمران بن حطان السدوسي الشاعر المشهور كان يرى رأي الخوارج؛ قال أبو العباس المبرد: كان عمران رأس القعدية من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم، والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزينونه»[5].

إذاً؛ فكل أعمال الخوارج إنما مبتدؤها خطبةٌ أُلقيت على منبر، أو كلمة ألقيت في محفل، أو تغريدة أو تدوينة في وسيلة تواصل.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(٣/٣٩).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير(١٠/٦١٨).

(٣) نيل الأوطار للشوكاني(٧/١٩٣).

(٤) ينظر البداية والنهاية لابن كثير(١٠/٢٧٠)، والعواصم من القواصم لابن العربي(ص:١٠٥).

(٥) فتح الباري(١/٤٣٢).

ثانيا: **ألقاب الخوارج**:

للخوارج ألقاب كثيرة، ومنها[1]:

١- الخوارج. ٢- الحرورية. ٣- الشراة.٤- المارقة. ٥- المحكمة. ٦- النواصب.

- **لقب "الخوارج"**: وهو أشهر أسمائهم، فهم يقبلونه باعتبار وينفونه باعتبار آخر، يقبلونه على أساس أنه مأخوذ من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[2] ، وينفونه إذا أريد به أنهم خارجون عن الدين أو عن الجماعة أو عن علي رضي الله عنه؛ لأنهم يزعمون أن خروجهم على عليّ رضي الله عنه كان أمراً مشروعاً بل هو الخارج عليهم في نظرهم.
- **لقب "الحرورية"**: نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم على عليّ رضي الله عنه، ووردت هذه التسمية في قول عائشة رضي الله عنها لامرأة سألتها: ما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة؟: فقالت عائشة رضي الله عنها «أحرورية أنت»[3].
- **لقب "الشراة"**: نسبة إلى الشراء الذي ذكره الله بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[4].
- **لقب "المارقة"**: وذلك للوصف الذي وصفهم به النبي صلى الله عليه وسلم.
- **لقب "المحكِّمة"**: والسبب في إطلاقه عليهم إما لرفضهم تحكيم الحكمين، وإما لترادادهم كلمة لا حكم إلا لله.
- **لقب النواصب**": ويطلقُ عليهم لمبالغتهم في نصب العداء لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

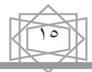
---

(١) ينظر: فرق معاصرة تنتسب للإسلام(٢٢٩/١).

(٢) سورة النساء، الآية(١٠٠).

(٣) متفق عليه؛ رواه البخاري(٣١٢)، ومسلم(٣٣٥) واللفظ له.

(٤) سورة التوبة، الآية(١١١).



المبحث الثاني: **بين الخوارج المتقدمين والخوارج المعاصرين**.

إذا تأملنا بين تنظيرات وكتابات خوارج عصرنا فإننا نجدهم على إثر أسلافهم ماضون وبهم يقتدون، ولكل قوم وارث، والأصل الأكبر الذي يشابه فيه خوارج عصرنا أسلافهم من المارقة هو الجهل التام بالشريعة، والرعونة والاندفاع الشديد، مع أنهم أهل عبادة وتنسك، وهذا الذي أشار إليه النبي الكريم ﷺ بقوله: «يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته، وصيامه إلى صيامه»، وبقوله:« حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام»؛ يقول شيخ الإسلام رحمه الله:«فالخوارج مع أنهم مارقون يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وقد أمر النبي – ﷺ – بقتالهم، واتفق الصحابة، وعلماء المسلمين على قتالهم، وصح فيهم الحديث عن النبي – ﷺ – من عشرة أوجه رواها مسلم. في صحيحه روى البخاري ثلاثة منها ليسوا ممن يتعمد الكذب، بل هم معروفون بالصدق حتى يقال: إن حديثهم من أصح الحديث لكنهم جهلوا، **وضلوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقة، وإلحاد، بل عن جهل، وضلال في معرفة معاني الكتاب**»(١).

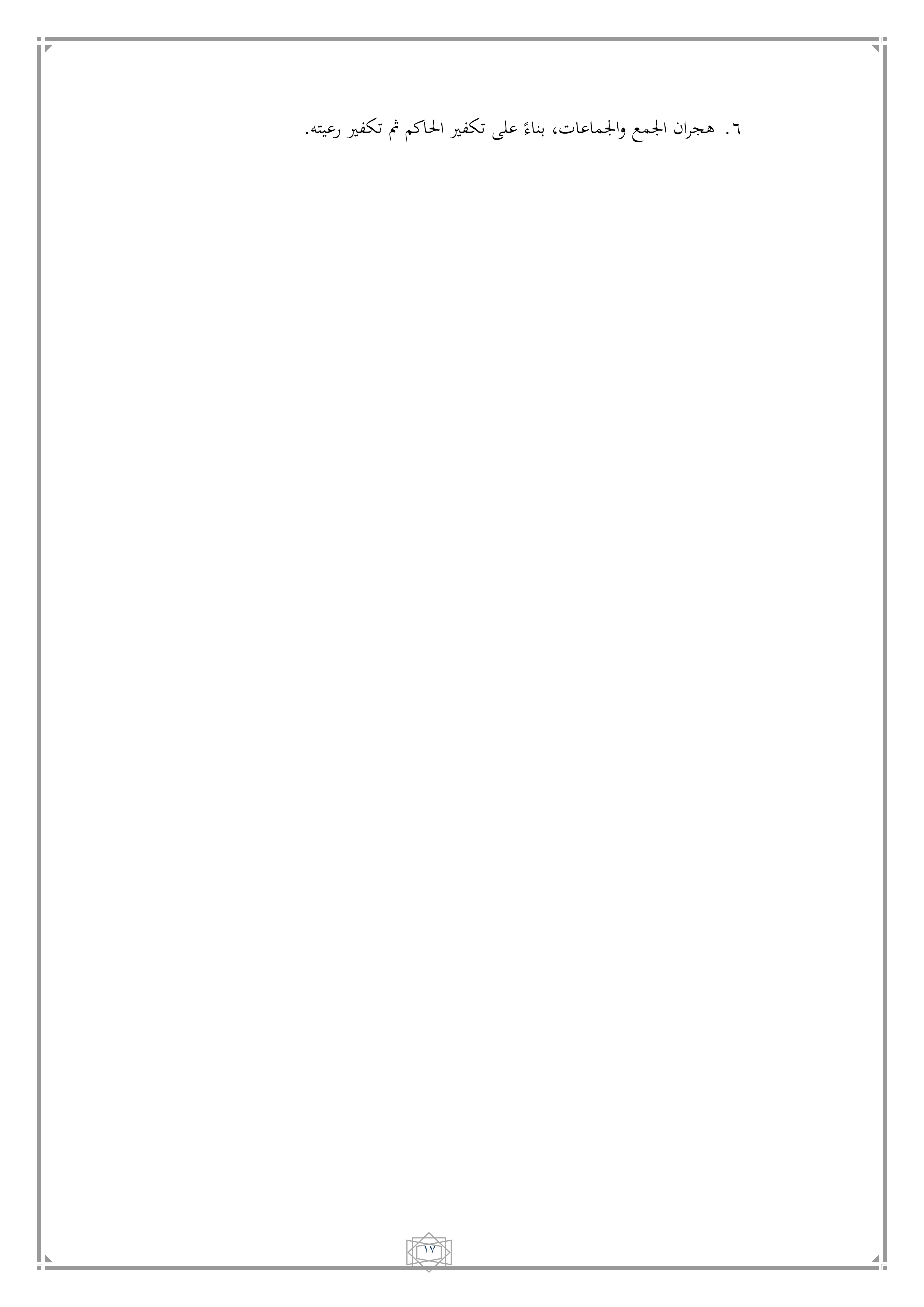
ويمكن إجمال أوجه الشبه بين الخوارج المتقدمين والخوارج المعاصرين فيمايلي(٢):

١. شماعة التكفير عند القوم ـ متقدميهم ومتأخريهم ـ هو : الحكم بغير ما أنزل الله، وهي أول كلمة احتج بها الخوارج على علي رضي الله عنه، حين قالوا: لا حكم إلا لله، وفي مقابل هذا نجدهم يَزْهدون ويُزَهِّدون في أصل التوحيد، وهذا الذي جعلهم يضيفون قسماً رابعا للتوحيد سموه: توحيد الحاكمية.
٢. المسارعة إلى التكفير، مع أن التكفير هو حكم الله ورسوله، لكنهم لايجدون غضاضة أو حرجا في إطلاق الكفر على المعينين، وأصل ذلك هو التكفير بالكبيرة.
٣. التعطّش الشديد لقتل أهل القبلة والمستأمنين والمعاهدين، وكعادتهم ينزلون الآيات والأحاديث الواردة في الكفار الحربيين على المسلمين المعصومين في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.
٤. إسقاط العلماء وتشويه سمعتهم، ونبزهم بالإرجاء والجبن.
٥. خلوُّ ساحتهم من العلماء الربانيين، فلا تجد بينهم طالب علم متمكن فضلا عن عالم راسخ، وغالب قادتهم لا ناقة لهم ولا جمل في العلم، بل سوادهم الأعظم من شباب حدثاء عهد بانحرافات أخلاقية وسلوكات مشينة.

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية(١/٣٠).

(٢) ينظر: القصة الكاملة لخوارج عصرنا للمحيميد(ص:٣٥٢).



٦. هجران الجمع والجماعات، بناءً على تكفير الحاكم ثم تكفير رعيته.

الفصل الثاني: خطر الخروج وأثره على المجتمع السعودي.

المبحث الأول: خطر الخروج على ولاة الأمر.

إن من أُصول العقيدة الصحيحة: السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين في غير معصية الله، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١] وأولو الأمر هم: الأمراء، وقيل: هم العلماء، والظاهر أن الآية تشملهما جميعا[٢]، قال الشيخ السعدي رحمه الله : «وأمر بطاعة أولي الأمر، وهم: الولاة على الناس، من الأمراء، والحكام، والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس، أمر دينهم ودنياهم، إلا بطاعتهم والانقياد لهم؛ طاعة لله؛ ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط أن لا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[٣].

إذا تقرر هذا؛ فإن خطر الخروج على ولاة الأمر موضوعٌ هامٌّ جدًّا ، والناس بحاجة إلى مدارسته ، وإلى التذكير به ، وإلى التحدث عنه بشتى الوسائل الدعوية والتوعوية ، من خلال المحاضرات ، والندوات ، وغير ذلك ؛ لأن في طاعة ولي الأمر الخير العظيم ، وفي مخالفته الشر العظيم ، هذا الشر الذي يدخل على كل أحد ، فيضر الأفراد والجماعات والقبائل والمصالح العامة والمصالح الخاصة ، فطاعة ولي الأمر أمر بها الله — جل وعلا — ، ونهى عن مخالفتها ، ومن ذلك ماشرعه — سبحانه وتعالى — من الأحكام - أحكام العبادات، وأحكام المعاملات، وأحكام الأحوال الشخصية، وأحكام الجنايات، وأحكام الحدود ... وغيرها - ، فكلها إذا لم تَسِرْ على طاعةِ ولي الأمر أصاب الناسَ خللٌ عظيمٌ في عباداتهم ، وفي معاملاتهم ، وفي أوقافهم ووصاياهم ، وفي قُراهم ومدنهم ، وكذلك سائر الأحكام من الحضانة والرضاعة، والجنايات والحدود ، وغير ذلك من المسائل الفقهية والمسائل العقدية ، فطاعة ولي الأمر تشمل ذلك كله، قال مردويه الصائغ، سمعت فضيلا يقول: «لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان»[٤]،وفي قول له ذكر علة ذلك فقال:« لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام؛ **لأنه إذا صلح الإمام أمن العباد**»[٥].

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) ينظر: الدر المنثور للسيوطي(٢/٥٧٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(ص:١٨٣)

(٤) شرح السنة للبربهاري(ص:١١٣).

(٥) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين(ص:١٤٧).

وولي الأمر هو من تمت له البيعة من الأمة ، بايعوه على السمع والطاعة ، في المنشط والمكره ، وفي العسر واليسر ، بايعته الأمة فولي الأمر العام ، فهو الذي تمت له البيعة من جميع المسلمين ، فلا تكون تصرفاتهم ولا تحركاتهم ولا أقوالهم ولا أفعالهم فيها معصية لولي الأمر ، بل تكون جميع تصرفاتهم وأعمالهم وعلاقاتهم على نظام ولي الأمر ، وما أمر به ، وما نظمه ، وهذا ولي الأمر العام .

ثم كل من يوليه وليُّ الأمر مسئوليةً فهو ولي أمر للمسلمين ، لقول النبي – ﷺ – : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني »(١) ، فمن عصى ولي الأمر هو عاص للنبي – ﷺ – ، ومن عصى النبي – ﷺ – عصى الله – جل وعلا –

وسأذكر فيمايلي بعض النصوص النبوية التي تبين خطر الخوارج وتغليظ النبي ﷺ القول فيهم، حتى ذهب جمع من أهل العلم إلى تكفيرهم نظرًا لشدة قول النبي الكريم ﷺ فيهم.

- ١- حديث علي ﷺ، وفيه: وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان، حداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة» (٢)
- ٢- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يخرج في هذه الأمة – ولم يقل: منها– قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم– أو: حناجرهم– يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، فينظر الرامي إلى سهمه، إلى نصله، إلى رصافه، فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء» (٣)
- ٣- حديث عبدالله بن عمر، وذكر الحرورية فقال: قال النبي ﷺ: «يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية» (٤).
- ٤- حديث ذي الخويصرة التميمي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟! قال عمر بن

(١) متفق عليه [البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٣٥)].

(٢) متفق عليه[رواه البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦)].

(٣) متفق عليه[رواه البخاري (٦٩٣١)، ومسلم (١٠٦٤)].

(٤) رواه البخاري (٦٩٣٢).

الخطاب: دعني أضرب عنقه قال: دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه – أو قال: ثدييه – مثل ثدي المرأة – أو قال: مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فنزلت فيه: وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ» [١]

- ٥- حديث يسير بن عمرو قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئا؟ قال: سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق: «يخرج منه قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية» [٢].

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجل ذو نكاية للعدو واجتهاد، فقال رسول الله ﷺ: «ما أعرف هذا» فقالوا: يا رسول الله، نعته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «ما أعرفه» ، فبينا هم كذلك إذ طلع الرجل، فقالوا: هذا، يا رسول الله، فقال: «ما كنت أعرف هذا، هذا أول قرن رأيته في أمتي، إن به لسفعة من الشيطان» قال: فلما دنا الرجل، سلم، فرد عليه القوم السلام قال: فقال له رسول الله ﷺ: " نشدتك بالله، هل حدثت نفسك حين طلعت علينا، أن ليس في القوم أحد أفضل منك؟ قال: اللهم نعم، قال: فدخل المسجد يصلي قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**قم فاقتله**» فدخل أبو بكر المسجد فوجده قائما يصلي، فقال أبو بكر في نفسه: إن للصلاة لحرمة وحقا ولو استأمرت رسول الله ﷺ؟ قال: فجاء إليه، فقال له: «أقتلته؟» قال: لا، رأيته قائما يصلي، ورأيت للصلاة حقا وحرمة، وإن شئت أن أقتله، قتلته قال «لست بصاحبه» ثم قال: «اذهب يا عمر فاقتله» قال: فدخل عمر المسجد، فإذا هو ساجد قال: فانتظره طويلا، ثم قال: في نفسه: إن للسجود لحقا، ولو أني استأمرت رسول الله ﷺ، فقد استأمره من هو خير مني قال: فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: «أقتلته؟» قال: لا، رأيته ساجدا، ورأيت للسجود حقا، وإن شئت يا رسول الله ﷺ أن أقتله قتلته قال: «لست بصاحبه» قم يا علي فاقتله، أنت صاحبه إن وجدته " قال: فدخل علي

(١) رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٣).

(٢) رواه البخاري (٦٩٣٤).

كرم الله وجهه المسجد، فلم يجده قال: فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قتل اليوم ما اختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدجال**»(١).

فهذه النصوص النبوية والأخبار المحمدية في ذم الخوارج، وهي تبين خطر القوم، حتى جاء الوصف فيهم: شر القتلى، وأنهم يخرجون من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية، وجاء الأمر بقتلهم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لو أدركهم لقتلهم قتل عاد؛ أي قتلا يستأصل جذورهم، ثم لنتأمل في قوله ﷺ في شأن بذرة السوء : ذي الخويصرة:« لو قتل اليوم ما اختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدجال»، فهم مصدر الخلاف والخصومة الواقع في الأمة.

المبحث الثاني: **الآثار الوخيمة التي جرتها فتنة الخروج على المملكة العربية السعودية**:

إن للخروج على ولي الأمر آثارٌ وخيمة جدا على الفرد والمجتمع، والقاعدة العظيمة في الشريعة الإسلامية أن الدين مبني على جلب المصالح ودفع المفاسد، كما أنه جاء لحفظ الكليات الخمس وهي: الدين، والنفس والعقل والمال والعرض.

وعليه، فإن كلَّ ما يخدش واحدةً من هذه الكليات فهو محرم شرعًا، فكيف إذا جاء ما ينسف هذه الكليات؟ والخروج على ولي الأمر ـكما هو مشاهد ـ : يُفسد الدين، ويُزهقُ الأرواح، ويهتكُ الأعراض، ويُضيّع الأموال والمقدرات، ويغطي العقول.

وقد عانت كثير من الدول من ويلات الإرهاب والخروج على الحكام، ومنها المملكة العربية السعودية، فقد تكبدت آثارًا وخيمة جراء هذه الظاهرة، ويمكن أن نلخص آثار الخروج على الحكام في النقاط التالية:

- **حصد الأرواح، وإزهاق النفوس المعصومة**: إن من قواعد الدين الضرورية: عصمة دم المسلم، وقد جاء الوعيد الشديد لمن قتل مسلما بغير حق، قال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾(٢)،

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، (٣٦٦٨)والآجري في الشريعة (٤٩) بإسناد ضعيف؛ فيه أبو معشر: نجيح بن عبد الرحمن السندي: ضعيف ـكما في التقريب(ترجمة:٧١٠٠) ـ، إلا أن للحديث شواهد يرتقي بها إلى الحسن لغيره، والله أعلم.
(٢) سورة النساء، الآية(٩٣).



وقال ﷺ: :« لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة»[١]، وأما الخوارج فإن أسهل ما يكون عندهم إزهاق الدماء المعصومة، وهذا هو شأن أهل البدع، قال أبو قلابة:«ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف»[٢].

ولقد كانت المملكة العربية السعودية من أكثر الدول اكتواء بفتنة الخروج والإرهاب، الذي جعلها هدفا رئيسيا لعملياته ومخططاته طوال السنوات الماضية لإدراك التنظيمات الإرهابية للدور الريادي للمملكة في قيادة الأمة الإسلامية، ومكانتها الكبيرة الإقليمية والدولية سياسيا واقتصاديا ودينيا، ويكشف السرد التاريخي للإرهاب في المملكة، والعمليات التي نفذت وطالت الأبرياء في مواقع مختلفة، التاريخ الأسود لهذا الشر، ومراحل التحول في الفكر الإرهابي، فرغم تغير قياداته ونوعية عملياته على مدى السنوات الماضية إلا أن القاسم المشترك والهدف الرئيسي له بقي ثابتا وهو العمل على زعزعة أمن واستقرار المملكة واستهداف المجتمع السعودي بعملياته الإجرامية التي عانى منها المجتمع، والتي لا تفرق بين صغير ولا كبير، ولا مواطن أو مستأمن طالما أنهم يعيشون على أراضيها.

- **تدمير اقتصاد البلاد وكبح عجلة النمو**: يعد الاستقرار السياسي والاجتماعي أحد أهم المقومات البدهية للتنمية الاقتصادية، وهذا يعني أن اختلاله دليل على اختلال مسيرة التنمية، وتشير الدراسات التطبيقية إلى أن من أهم أسباب التخلف في كثير من الدول النامية الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي تسود فيها وإذا تناولنا التنمية الاقتصادية بوصفها إحدى مؤشرات التقدم فهذا يرجع إلى أن موضوع التنمية الاقتصادية يعد موضوعا شاملا يضم تحته مجموعة من العناصر الاقتصادية؛ كقطاع الاستثمار والصرف الأجنبي والسياحة والبطالة والتضخم وميزان المدفوعات، وغيرها من المتغيرات الكلية المهمة.

ولقد حاول الخوارج ضرب اقتصاد المملكة العربية السعودية في عدة عمليات وتبقى عملية ضرب مصفاة بقيق واحدة من أبشع الاعتداءات، حيث يعد هذا المعمل من أكبر معامل فصل الغاز والسوائل النفطية في العالم، حيث تتم معالجة أكثر من (٥،٥) مليون برميل نفط يوميا، إلى غير ذلك من التأثيرات السلبية على قطاعات أخرى، كالسياحة والطيران والاستثمار.

---

(١) رواه البخاري(٦٨٧٨).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي(١/١٣٤).

ومن آثار الخروج الوخيمة أيضا:

- **نشر الخوف والرعب.**
- **زرع الضغينة والبغضاء.**
- **تحجير الخير.**
- **إضعاف الأمة، وتبديد مكاسبها.**
- **تسلط أعداء الله وتمكنها من أمة الإسلام.**

الخاتمة: (نتائج وتوصيات)

أولا: النتائج:

- تعد فتنة الخروج أشد فتنة وقعت في الأمة الإسلامية، ولذا جاءت النصوص الشرعية المؤكدة على خطورة الخروج على ولاة الأمر وضرورة التعامل مع فرقة الخوارج بكل حزم وشدة.
- الخروج مفهوم شامل لكل ما من شأنه أن يشق عصا الطاعة، فقد يكون الخروج بالاعتقاد وقد يكون باللسان وقد يكون بالسنان، وكلها أشكال وأنواعٌ من الخروج، ولا يقل الخروج باللسان خطرا على الخروج بالسلاح، بل قد يكون أخطر بكثير، وخاصة إذا كان الخارج بلسانه ذا أتباع وجمهور.
- لم يختلف خوارج هذا العصر عن خوارج العصور السالفة، بل صفاتهم واحدة وأصولهم متفقة وإن اختلفت الأزمنة والعصور.
- التأمل في النصوص النبوية الواردة في الخوارج يؤكد ضرورة الحزم مع فرقة الخوارج.
- حرص السلف ﷺ على التحذير من فتنة الخروج وإدراكهم لمدى خطورة الابتداع في الدين.
- خطر فتنة الخروج على الفرد والمجتمع.
- الآثار الوخيمة التي تكبدتها المملكة العربية السعودية من جراء فتنة الخروج على ولاة الأمر، في المجالات الاقتصادية والأمنية والاجتماعية.

ثانيا: التوصيات:

- ضرورة التركيز على ترسيخ حق ولي الأمر من الطاعة في المعروف بين أطياف المجتمع، بدءًا من الأسرة والمسجد والمدرسة والمؤسسة، وذلك بإقامة الدورات والمؤتمرات وتبني البحوث المؤصلة لذلك.
- القيام بدور النصح والبيان عن طريق العلماء العاملين عبر جميع وسائل الإعلام الممكنة، وأن يكون ذلك مستمرًّا، وعلى كل حال فقيام العلماء الربَّانيين بدورهم الهام والضروري في توجيه هذه الفئة – يكون له الأثر الإيجابي على المجتمع الإسلامي خاصة، والعالم الإسلامي عامة؛ حتى يستنير شباب الأمة بتوجيهات علمائهم.



- قيام منابر التوجيه بدورها على شتى الأصعدة، ومن أهمها: خطباء المساجد، وأساتذة كليات الشريعة، والمربون ومدرسو المواد الدينية والتربوية، وكذلك جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية كل بحسب حاله، فإذا قام الجميع بدورهم في التوجيه كان لذلك الأثر الإيجابي على الأجيال الناشئة.
- غرس المعتقد الحق في نفوس الناشئة، وذلك عن طريق دعم الهيئات الشرعية، كمكاتب الدعوة، والمراكز الإسلامية، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمعتقد الحق هو الذي يوجه أفعال الناس وتصرفاتهم.
- التعاون التام بين فئات المجتمع للوقوف صفًا واحدًا ضد جميع التيارات الخاطئة، والأفكار الدخيلة، وإن واجب الجميع المحافظة على ثوابت الأمة، وحماية أَمْنها.
- وجوب وحدة الكلمة، والبعد عن الخلافات، والقضاء على الفرقة بين العلماء وطلبة العلم والدعاة إلى الله – تعالى – وأن يكون الجميع يدًا واحدة في جمع الصف، ولم الشمل، وتكاتف الجهود، والوقوف صفًا واحدًا ضد كل التيارات والأفكار المنحرفة عن شريعة الإسلام.

ثبت المصادر والمراجع:

- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ
- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مُحَمَّد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، المؤلف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م



- شرح السنة، المؤلف: أبو مُحَمَّد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ).
- الشريعة، المؤلف: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
- فصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي — القاهرة.
- القصة الكاملة لخوارج عصرنا، المؤلف: إبراهيم المحيميد، دار البرازي، سوريا ، حمص، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ — ١٩٨٦.
- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث — دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ — ١٩٨٤.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

- مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مُحَمَّد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود مُحَمَّد الطناحي.
- نيل الأوطار، المؤلف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: المؤلف: غالب علي العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة/١٤٢٢/٢٠٠١

فهرس الموضوعات:

المقدمة:(تمهيد للموضوع)..**٢**

الفصل الأول: نشأة الخوارج وتعريفهم..**٥**

المبحث الأول: نشأة الخوارج وفرقها..**٥**

نشأة الخوارج..**٥**

فرق الخوارج..**٥**

المبحث الثاني: تعريف الخوارج وألقابهم..**١١**

تعريف الخوارج **١١**

ألقاب الخوارج..**١٥**

المبحث الثالث: بين الخوارج المتقدمين والخوارج المعاصرين..**١٦**

الفصل الثاني: خطر الخروج وأثره على المجتمع السعودي..**١٧**

المبحث الأول: خطر الخروج على ولاة الأمر..**١٧**

المبحث الثاني: أثر الخروج على ولي الأمر على المجتمع السعودي..**٢١**

الخاتمة: النتائج والتوصيات..**٢٤**

ثبت المصادر والمراجع..**٢٦**

فهرس الموضوعات..**٢٩**

